بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة إفريقيا العالمية
المركز الإسلامي الإفريقي

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية
(بمناسبة مرور (١٤) قرناً على نزوله)

٢٠ - ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ ، الموافق ١٥ - ١٧ ديسمبر ٢٠١١م
الخرطوم - السودان

لجنة الأوراق والسكرتارية

الأوراق العلمية
(الكتاب الثالث)

الإخراج الفني والتصميم
الأستاذ: طارق فاروق عبدالله هارون
الأستاذ: عبدالرحمن محمد الوسيلة

تصميم الغلاف
الشيخ الأمير

محرم ١٤٣٣هـ / نوفمبر ٢٠١١م

لجنة الأوراق والسكرتارية

١) الدكتور/ عمر أحمد سعيد	رئيساً .
٢) الدكتور/ عبدالقيوم عبدالحليم الحسن	رئيساً مناوباً.
٣) الدكتور/ كمال محمد جاه الله	عضواً .
٤) الدكتور/ محمد عبدالقادر محمد	عضواً
٥) الدكتور/ يوسف خميس أبورفاس	عضواً .
٦) الدكتور/ المعتصم محمد الأمين	عضواً .
٧) الأستاذ/ طارق فاروق عبدالله هارون	عضواً مقرراً .
٨) السماني علي أحمد	عضواً .

المحتويات

م	الموضوع	رقم الصفحة
.١	**المحتويات**	أ
.٢	**مقدمة الكتاب**	ب
.٣	**تقديم الكتاب: بروفسور حسن مكي محمد أحمد**	ج
.٤	**إسهامات لغة القرآن الكريم في الدراسات اللغوية المعاصرة** (المستويان الصوتي و النحوي أنموذجاً) **(د. الصديق آدم بركات السودان)**	١ ـ ٤٣
.٥	**المدارس القرآنية في نيجيريا نشأتها ونظامها وآفاق المستقبل (أ.د. الطاهر محمد داؤد – نيجيريا)**	٤٥ ـ ٦٣
.٦	**التنوع البشري في القرآن الكريم** Human Biodiversity **(أ.د/ مبارك محمد علي المجذوب- السودان)**	٦٥ ـ ٧٥
.٧	**مراحل تكوين الجنين في الطب الحديث في ضوء الإشارات القرآنية (أ.د/ مبيوع مصطفي عبد الوهاب السودان)**	٧٧ ـ ٨٧
.٨	**التواؤم بين آيات الله القرآنية وآياته الكونية (أ.د . علي الطاهر شرف الدين –السودان)**	٨٩ ـ ١٣٠
.٩	**التنمية من منظور قرآني (د/ فتح الرحمن عبدالله محمد الصالح –السودان)**	١٣١ ـ ١٦٧
.١٠	**القيم التربوية الاجتماعية في القرآن الكريم (أ. تهاني وداعة عثمان علي- السودان)**	١٦٩ ـ ١٨٦
.١١	**تنظيم الجماعات في القرءان الكريم بالتطبيق على نظام الأسرة (د/ حنان احمد مكاوي سليمان –السودان)**	١٨٧ ـ ٢١٥

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

١٢.	أساليب التربية في القرآن الكريم (دراسة خاصة بأسلوبي الترغيب والترهيب)(د/ أحمد الريح يوسف أحمد أبو عاقلة- السودان)	٢١٧ _ ٢٣٩
١٣.	فلسفة التربية في ضوء القرآن الكريم(دراسة خاصة بالإنسان) (الدكتور/ عمر أحمد سعيد- السودان)	٢٤١ _ ٢٧١
١٤.	تاريخ علم الإعجاز القرآني (د. احمد حسن عمر حسن- السودان)	٢٧٣ _ ٢٩٦

مقدمة الكتاب:

نضع بين يديك- عزيزي القاريء- هذه المجموعة من الأوراق العلمية التي كتبت بأقلام متنوعة، قد تكون مختلفة في تناولها للقضايا التي تطرحها، لكن يجمعها أنها تصب في بحيرة واحدة تمثل محاور المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في الحضارة الإنسانية الذي تداعت له أقلام الباحثين بمختلف مشاربهم وتخصصاتهم.

الحق أن هذه الأوراق المشار إليها ما كان لها أن تكون بهذه الصورة التي عليها الآن لولا اجتيازها لعدد من المحطات، التي تأتي في مقدمتها، تحكيم مستخلصها وإعادة تحريرها عبر لجنة مختصة، ومن ثم تحكيم الورقة نفسها عبر لجنة مختصة أيضا، ومن ثم تصحيحها لغوياً بواسطة لغوي متميز في مضمار التدقيق اللغوي.

ارتكازاً على ذلك ندرك مدى الجهد الذي بذل في إعداد محتويات هذا المجلد من الأوراق العلمية التي نأمل أن تقع موقعاً حسناً عند القرّاء فذاك ما نصبو إليه، والله ولي التوفيق.

تقديم الكتاب

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤدي هذا المؤتمر العلمي مهمته، كاملة في التعريف بدور القرآن في تشكيل الحياة الإنسانية على استحالة ذلك بالطبع. لأن لهذا الكتاب الإلهي إسهاماته التي تبدو وكأنها لا متناهية في تشكيل التاريخ الإنساني، وتشكيل الفضاء العام وتشكيل العقل والوجدان وكل ما يتعلق بالإنسان ودوره في هذه الحياة.

كل ذلك لان القرآن خطاب الله الكامل للإنسان ،الكتاب الجامع المفتوح للدراسة والتأمل في كل زمان ومكان ،هو مصدر المعارف الدائم يَعْظُم من يأخذ منه ،ويَشْرُف من يلجأ إليه، مورد الخير ومنبع البركة والنعمة وهو الحبل المتين والقوة التي لا تلين. لكل ذلك لم ينقطع الاهتمام به والاحتفاء بعظمته منذ أن نزل وسيظل كذلك إلى ما شاء الله. كما أن الإسلام، حتى وفي ظروف الكبت والإقصاء والتهميش، ظل بفضل هذا الكتاب يُمثل المرجعية للأفراد والمجتمعات سراً وباطناً في ظل أوضاع الاضطهاد والحرب ومحاكم التفتيش التي ما تزال دائرة في بعض بقاع الأرض.

والحق أن اهتمام جامعة إفريقيا وأهل السودان به لم يأت من فراغ، وإنما يعود ذلك إلى الأهداف والوجهة الأولى للمركز الإسلامي الإفريقي، نواة هذه الجامعة، التي احتضنها أهل السودان شعباً وحكومةً، وآزرهم عليها قوم كرام وحكومات وهيئات كريمة ،وهي ذات الجهات التي تدعم اليوم مؤتمر القرآن الكريم.

ولا يزال القرآن الكريم من أكبر اهتمامات جامعة إفريقيا المتمثلة في مطلوبات الجامعة المهولة من القرآن ودراساته، وحلقاته العامرة في مساجدها وقاعاتها.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

"المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية" جاء عنواناً لهذا التجمع القرآني الكبير . عنواناً تنطوي تحته محاور تركز في مجملها على إسهام القرآن في حضارة الإنسان في كل مجالات الإسهام . نتج عنه هذه الأوراق التي تصب بحوثها في خدمه القرآن وإبراز دوره الحضاري.

(ج)

هذا المؤتمر مجرد محاوله متواضعة لقراءة دور القرآن في بناء المجتمعات الإسلامية وكذلك معرفة إسهام العلوم التي بثها العقل الإسلامي في إعادة تشكيل العقل الإنساني الذي قاد لحضارة العلمية الحديثة، كما أن القرآن يظل وراء كل حدث كبير، وما التحولات الجارية في العالم الإسلامي اليوم إلا صدىً لهذا الكتاب الذي لا تتقضي عجائبه، لان القرآن وراء ازدهار المساجد ووراء إعمار الشباب لدور العبادة، ووراء العودة للّه، والقرآن هو التجويد والعلم والعقل والتدبر، وطهارة اليد واللسان والعفة، وطهارة العقل والبنان وطهارة الجنان— وفي إطار هذه المعاني يجئ هذا المؤتمر.

ولكي يظهر المؤتمر في الصورة اللائقة بعظمة القرآن حرصت الجامعة على البرامج المصاحبة ومن بينها معرض القرآن الكريم الذي يبرز جهود أهل القرآن بالسودان وغيره من البلدان، الجهود الرسمية والشعبية القديمة منها والحديثة.

كما تشمل التظاهرة حدثاً قرآنياً كبيراً تتجمع فيه خلاوي السودان بفسيفسائها وأطيافها المختلفة حول " تُقّابة القرآن " نار القرآن العظمى التي تجسد تقاليد أهل السودان في تعليم القرآن ودراسته.

بالإضافة لذلك فأن هذه التظاهرة ستشهد مشاركة وفعاليات واسعة من الشخصيات والمؤسسات المعنية بالقرآن محلياَ وإقليميا وعالمياَ بما يبلور عظمه القرآن وجلاله.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

وأنا، إذ أقدم هذا الكتاب للمؤتمرين والقراء وأصحاب الشأن والاهتمام، لا أشك في أن قيام هذا المؤتمر بهذه الصورة سيجلب الخير والبركة لجامعة إفريقيا ومجتمعها، وللسودان وأهله ودولته، عليه اسأل الله أن يكون في كل ذلك عملاً صالحاً وجهداً مباركاً، وان يكون لهذا الكتاب الذي يحتوي على طائفة من الأوراق المقدمة في المؤتمر فائدة عامة ودور ايجابي في التعريف بالمؤتمر بما يشحذ الهمم ويثير القرائح للإسهام في نجاحه وازدهاره .

واسأله تعالى أيضاً أن يكون هذا المؤتمر مجرد فاتحة لمئات المؤتمرات التي تتناول هذا الشأن.

والله ولي التوفيق،،

بروفيسور/ حسن مكي محمد أحمد
مدير جامعة إفريقيا العالمية

جامعة إفريقيا العالمية International University of Africa IUA
المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية
THE HOLLY QURAN: INTERNATIONAL CONFERECE

المدارس القرآنية في نيجيريا نشأتها ونظامها وآفاق المستقبل

المحور الثالث: نظم تعليم القرآن الكريم
(المدارس القرآنية في إفريقيا وآسيا)

٢٠ ـ ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ ، الموافق ١٥ ـ ١٧ ديسمبر ٢٠١١م
الخرطوم، السودان

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee
د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

جامعة إفريقيا العالمية International University of Africa IUA

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية

THE HOLLY QURAN: INTERNATIONAL CONFERECE

إعداد:

أ.د. الطاهر محمد داود

جامعة بايرو - نيجيريا

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

مستخلص البحث:

تعتبر المدارس القرآنية (الخلاوى) في نيجيريا، أساس النظام التعليمي والتربوي لعدة قرون من الزمان، منذ دخول الإسلام وصيرورته دين الدولة الرسمي في الممالك الإسلامية في البلاد بدءا من القرن الرابع عشر الميلادي. وتنشأ المدارس في المساجد وبيوت العلماء وغير ذلك. ولها منهج دقيق ونظام متفق عليه، ومن أهم وسائلها التعليمية اللوح والحلقات الليلية حول النار. وظلت هذه المدارس تقوم بدورها على أكمل وجه حتى عهد قريب عندما تدخلت العوامل السياسية بعد مجيء الاحتلال الأوربي ومحاولته إحلال ثقافته محل الثقافة الإسلامية. لذا مرت المدارس القرآنية بشتى أنواع الإهمال والتردي، ولكن والحمد لله هناك محاولات جادة لتصحيح هذه الأوضاع وجهود مبذولة للتطوير ومواكبة مستجدات العصر. عليه تحاول الورقة رسم صورة لتأريخ هذه المدارس ونشأتها ونظامها الدراسي والدور الذي قامت به في تعليم القرآن الكريم والثقافة الإسلامية الذي تتضح آثاره في إعداد حفظة القرآن الكبير في نيجيريا عبر العصور، وظهور مؤلفات محلية في مختلف مناحي علوم القرآن والثقافة الإسلامية العربية، وبروز الخط (العجمي) الذي كتبت به اللغات المحلية والذي أخذ عن الخط القرآني. وفي الختام تقدم الورقة بعض

التوصيات من أجل تطوير هذه المدارس والحفاظ على دورها القرآني والتربوي.

ABSTRACT:

This paper titled, Qur'anic Schools in Nigeria: Their Evolution, System, and Future Prospect, focuses on the historical background of traditional Islamic schools in Nigeria, with Northern Nigeria as an example. Also the operational system and syllabus is thoroughly discussed, positive and negative aspects of it are highlighted. Finally some research findings were mentioned especially, the important role played by these schools in preserving the Islamic identity of the people and memorisation of the Glorious Qur`an. More attention is needed urgently to revive these schools by more funding, training of teachers, introducing vocational courses, health and other welfare of the students. Also some recommendations where tabled for further analyses.

المقدمة :

المدارس القرآنية في المجتمعات الإسلامية هي منارات العلم ومراكز الإشعاع الحضاري. نشأت منذ بدء الدعوة الإسلامية في أماكن العبادة وبيوت العلماء، وقامت بدورها خير قيام. ولكن مع قدوم نظام التعليم الغربي أصابها كثير من الإهمال وعدم المواكبة لمستجدات العصر، لذا فطن بعض الغيورين إلى ما يهددها وحاولوا ابتكار أنماط جديدة متطورة لتلبية تطلعات مجتمعاتهم، صادفت هذه المحاولات نجاحات عدة وإخفاقات في بعض المناطق. وتسعى هذه الورقة لتسليط الأضواء علي هذه القضايا المتصلة بهذه المدارس واستكشاف نظمها ومناهجها وما ينتظر مستقبلها في شمالي نيجيريا على وجه الخصوص.

الخلفية التاريخية :

بدأت المدارس القرآنية في المساجد، إذ كانت من اللبنات الأولى التي اهتم الإسلام بوضعها أساساً لبناء الأمة:

"لذا كان أول ما فعله الرسول (صلى الله عليه وسلم) عند هجرته إلى المدينة المنورة مهاجرا هو إنشاء أول مسجد في الإسلام (قباء)... ومن يتتبع تاريخ الإسلام يلاحظ ارتباط بناء المجتمعات الإسلامية بنشأة وبناء المسجد فحين بنى عتبة بن غزوان البصرة أقام المسجد الجامع فيها... وبعد فتح الإسكندرية اختار عمرو بن العاص موقع الفسطاط سنة ٢١هـ وجعل

مسجدها وسطا ومن حوله تفرقت الطرقات. كما كان المسجد الحرام بمكة المكرمة يمثل نقطة البدء في نشأة المجتمع حوله وأيضا المسجد النبوي بالمدينة المنورة"[i].

إذا فقد كان المسجد أول مدرسة وفيها تخرج جيل الصحابة على يد أعظم أستاذ عرفته البشرية. رسول الله "صلى الله عليه وسلم". وتطور التعليم في المسجد حتى صار في كثير من المدن الإسلامية الكبرى بمثابة الجامعة المتكاملة، كالجامع الأزهر في القاهرة، والزيتونة في القيروان، وجامع قرطبة في الأندلس، وجامع سانكوري في تمبكتو وغيرها كثير.

وكانت المدارس القرآنية في بادئ الأمر تهتم بتحفيظ القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة كمرحلة أولية ومن ثم ينتقل الطالب إلى الدراسة المعمقة في مختلف الفنون والعلوم. ويولي أهل غرب إفريقيا حفظ القرآن الكريم أهمية قصوى كما هو الحال في كثير من المجتمعات الإسلامية، ويكفينا هنا شهادة الرحالة المؤرخ الكبير ابن بطوطة حيث ذكر أنه إبان زيارته لمملكة مالي الإسلامية في سنة هـــ٧٥٣ (١٣٥٢م) :

"من عنايتهم بحفظ القرآن العظيم أنهم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه، فلا تفك عنهم حتى يحفظوه. ولقد دخلت على القاضي يوم العيد وأولاده مقيدون، فقلت له: ألا تسرحهم؟ فقال: لا أفعل حتى يحفظوا القرآن. ومررت يوماً بشابٍ حسن الصورة، عليه ثياب فاخرة، وفي

رجله قيد تثقيل، فقلت لمن كان معي: ما فعل هذا ؟ أقتل ؟ ففهم عني الشاب وضحك، وقيل لي: إنما قيد حتى يحفظ القرآن"[ii].

وكان دخول الإسلام إلي شمالي نيجيريا مبكر جداً ،حيث تذكر المصادر التاريخية أن جيش الصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري قد توغلت في صحراء ليبيا نحو الجنوب حتى وصلت قرية "كوار" في تخوم بلاد "كانم"، التي ظهر فيها أول ملك مسلم في القرن الحادي عشر الميلادي (همي جلمي، ١٠٧٥– ١٠٩٧م)، وسمي نفسه بعد إسلامه محمدا. وفي عهده أسلمت مملكته كلها[iii]. أما في إمارات "الهوسا" فقد كان أول ملوكها إسلاما: ملك "كنو" "علي ياجي" (١٣٤٩ــ١٣٨٥م). ولكن المملكة لم تأخذ الصبغة الإسلامية الكاملة إلا في عهد الملك محمد رُمْفَا (١٤٦٣ــ١٤٩٩م) الذي عاصر ملكين في إمارتي كتسينا (محمد يروا) ومحمد كوراو في إمارة زازاو (زاريا)[iv]. وكان من أعمال "محمد رُمْفَا" المجيدة: قطعه الشجرة المقدسة في مدينة كنو و بناء الجامع الكبير مكانها.

ومنذ هذا التاريخ بدأت المدارس القرآنية تفتح في مختلف المدن و القرى وساعد في هذا النشاط العلمي: قدوم كوكبة من العلماء من مصر والجزائر والمغرب وليبيا وبلاد الشنقيط وافتتاحهم للمدارس و المعاهد وحلقات العلم في بلاد الهوسا مثل هجرة وفد الونغاريين[v] (الماندنغو) إلى كنو بزعامة الفقية عبد الرحمن زيتي وهو الجد الأكبر للشيخ أحمد بابا– عالم تمبكتو المعروف. ومن

العلماء الذين زارو شمالي نيجيريا العالم الجليل محمد بن عبد الكريم المغيلي(ت ٩٠٩هـ/١٥٠٢م):

"الذي يعتبر من أبرز العلماء المغاربة الذين أذكوا جذوة النشاط الفكري في حواضر إفريقيا... تصدر للإفتاء والقضاء في كتسينا وكتب رسالة عن وصايا تتعلق بشؤون الحكم وتنظيم الدولة على قرار كتاب: الأحكام السلطانية للماوردي لملك كنو محمد رمفا... وقد مهدت أفكار المغيلي لإقامة دولة إسلامية خالصة في كنو، كما كان لها أبلغ الأثر علي الشيخ عثمان دان فودي الذي أقام دولة إسلامية وحدت جميع إمارات الهوسا"[vi].

وكذلك زار بلاد الهوسا العلامة عبد الرحمن سوقيني، الذي مكث في كنو. وزار العلامة التازختي (ت ١٥٠٣م) مدينة كتسينا، وشغل منصب القاضي الشرعي. ومن أهم الشخصيات التي زارت هذه البلاد الشيخ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ١٥٠٥م) الذي خرج من مصر وطاف معظم المراكز العلمية في غرب إفريقيا، مثل تمبكتو وجني وجاو وكنو وكتسينا ويقال إنه ترك أكثر من خمسمائة مؤلف في جميع ميادين العلم[vii].

أثمرت هذه الجهود ثمارا يانعة تمثلت في ظهور وانتشار المدارس، وظهور علماء محليين حملوا الراية عالية خفاقة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

"محمد الكتسناوي المعروف ب(طن مرنا) الذي وصفه محمد بلو في (إنفاق الميسور) بأنه شاعرمفسر ولامع في العلم والمعرفة. وعلم آخر ذاعت شهرته هو طن مسني (ولد:١٨٥٩م) في كتسينا ومن مؤلفاته: النفحات العنبرية في شرح قصائد العشرينيات لألفا الزازي الأندلسي، وفي القرن الثامن عشر سطع نجم محمد بن محمد الفلاني الكتسيناوي (١٧٤١م)... كما ظهر العلامة جبريل بن عمر أستاذ الشيخ عثمان بن فودي، وعلماء الجهاد في القرن التاسع عشر الميلادي كالشيخ عثمان وأخيه عبدالله وابنه محمد بيلو وابنته أسماء ووزيره غطاطو ومعاصريهم في دولة برنو كالشيخ محمد الأمين الكانمي"[viii].

ونبغ في العصر الحديث الكثير من العلماء الأجلاء مثل الشيخ آدم الإلوري والشيخ أبي بكر محمود غومي الذي نال جائزة الملك فيصل في العلوم الإسلامية، والشيخ ناصر محمد كبرا زعيم الطريقة القادرية في غرب إفريقيا، والشيخ الشريف إبراهيم صالح رئيس لجنة الإفتاء النيجيرية وغيرهم كثير. ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ٢٣﴾[ix].

ويجدر بالذكر أن السفارات الدبلماسية بين بلاد شمالي نيجيريا والبلاد الإسلامية والعربية مثل مصر و تونس وليبيا والجزائر و المغرب و السلطان العثماني في إسطنبول قد قامت بدور كبير في نشأة المدارس القرآنية وكان لطلاب الممالك النيجيرية رواق بالأزهر الشريف باسم: رواق البرناويين،

وكذلك فعل التجار والدعاة ورجالات الطرق الصوفية والحكام. ويدل علي كثافة هذه المدارس ما ذكره أمير كزوري الحاج حسين آدمو (١٩٩٤م) "قبل إتيان الحكومة البريطانية المستعمرة في القرن التاسع عشر إلى الشمال: كان هناك نظام تعليمي متبع لايقل عن ألف سنة. وفي سنة ١٩١٤م ذكر الحاكم البريطاني اللورد لوغارد: أن هناك عشرين ألف مدرسة قرآنية بها حوالي مائتين وخمسين ألف تلميذ"[x].

وتعرف هذه المدارس بأسماء مختلفة في العالم الإسلامي، فهي الكتاتيب في مصر، والخلوة في السودان، والمدرسة في جنوب شرق آسيا. أما في نيجيريا فتعرف بمدرسة اللوح (مكرنتى ألو). ونقصد بالمدارس القرآنية في هذه الدراسة: تلك المدارس الإسلامية التقليدية المتوارثة على مر الأجيال منذ دخول الإسلام إلى المنطقة.

أنواع المدارس الإسلامية القرآنية :

المدارس الإسلامية في نيجيريا أهلية في الغالب ولكن توجد بعض حالات الدعم في الأنواع النظامية الحديثة. عليه تشعبت هذه المدارس إلى شعب مختلفة منها:

المدارس العربية والإسلامية النظامية: وهي :

(أ) مدارس ابتدائية تعرف بالمدارس الإسلامية وتكون في الأحياء والبيوت أو أماكن مخصصة. وأحيانا تعمل بالتناوب مع المدارس الابتدائية النظامية في ذات الفصول.

(ب) مدارس عربية وإسلامية ثانوية وهي في الغالب مدارس حكومية بالكامل خاصة في الشمال، ولكن في الجنوب تكون أهلية لانعدام الدعم الحكومي من ولايات تلك المناطق.

ومدارس النوع الأول (أ) والثاني (ب) تتبع منهج حكومي معترف به ويتحصل فيها الطالب علي شهادات يمكن أن يستغلها في مواصلة التعليم في الجامعات أو خارج البلاد.

مدرسة اللوح :

وهي المدرسة التقليدية، ويلتحق بها التلميذ من سن ثلاث سنوات إلي نحو الرابعة عشرة من عمره، وفيها يتعلم مبادئ القراءة والكتابة و ختم قراءة القرآن الكريم. وتكون مستقرة في المسجد أو بيت المعلم أو تكون متجولة من قرية إلى أخرى، يعسكر فيها التلاميذ خارج القرية و ينعزلون فيها عن المجتمع بقصد التركيز في تحصيل العلم.

المدرسة الدهليزية :

وهي امتداد للمدرسة السابقة (مدرسة اللوح) وقد يستغني الطالب عن الكتابة في اللوح ويكتفي بالقراءة من الكتب وفيها يدرس كتباً معينة في الفقه والحديث والتفسير واللغة العربية. وسميت بالمدرسة الدهليزية لأنها كثيراً ما تكون في دهليز من منزل المعلم، وقد تكون في حلقة من حلقات المسجد.

ولقد ذكر الأستاذ ثاني إدريس بابا نحو عشرة آلاف مدرسة من هذه المدارس الإسلامية في ولاية كنو وحدها في عام ٢٠٠٢م يؤمها ملايين التلاميذ من مختلف الأعمار[xi].

المناهج و النظام المتبع في المدارس القرآنية:

تسير المدارس القرآنية في نيجيريا وفق نظام دقيق متوارث من مئات السنين. فهي تنقسم أولا إلى مراحل حسب العمر و ثانيا حسب مستوى التحصيل العلمي بل ولهم مصطلحات طريفة بلغتهم الهوسوية المحلية[xii].

١. **المرحلة الأولى:** يقبل الأطفال فيها (بنين و بنات) من سن الرابعة. ويبدأ فيها التلميذ بحفظ سور قصيرة من القرآن الكريم، الفاتحة أولاً ثم سورة الناس إلى سورة الفيل، حفظا بدون شرح للمعاني وبدون المزج مع أي علوم أخرى.
٢. **المرحلة الثانية:** وفيها تبدأ مبادئ القراءة أولاً بدون شكل، ثم الانتقال إلى القراءة مع الشكل وفي هذه المرحلة لا يكتب الطالب بنفسه، بل يكتب له المعلم على اللوح. ولهم طريقة مميزة في هذه المرحلة، فهم

يسلكون الطريقة الكلية، وذلك بالبدء بالجملة بدلاً عن الحرف. فيدرسون الحرف من خلال الجملة وهي جمل من القرآن الكريم بدءاً بالفاتحة والناس إلى سورة الأعلى. مثلاً جملة "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" تفرغ إلى حروفها بالترتيب. ويسمون الحروف بأسماء أعجمية اخترعوها من عندهم وأحياناً لها معان في لغتهم الهوسوية، مثلاً العين: (أمباكي ووفى) أي الفم المفتوح، شبهوا صورة حرف العين (عـ) بالفم المفتوح، الطاء: (طاء مسهنو) أي مثل صورة كف اليد مع الإبهام مرفوعاً لأعلى: (طـ). والسين هي (سن غيغششي) أما الشين فهي (سين مي رُوا) أي السين الجافة، والسين ذات الثمار! وتسمى مرحلة تهجئة الحروف بدءاً من الاستعاذة إلى سورة الأعلى وبدون شكل (أي بأسماء الحروف) (ببقو) والمرحلة التالية حيث قراءة الحروف بالشكل بدءا من الاستعاذة إلى سورة الأعلى مثلاً يقال ألف بالحركة فوقها هي (أَا) أو ألف بالحركة تحتها هي (إِي) والألف مع الرفعة هي (أُو) وهكذا وكل ذلك باللغة المحلية وتسمى هذه العملية بـ (فرفرو).

٣. **المرحلة الثالثة:** فهي مرحلة (هجَتو) وفيها يبدأ الطالب كتابة السورة على اللوح ولا يغسل اللوح إلا بعد أن يتقن الحفظ وتستمر هذه المرحلة مع الحفظ حتى سورة النبأ. ثم يواصل الكتابة والقراءة أمام المعلم من اللوح، أي بدون حفظ حتى يختم القرآن. وقد يبدأ الطالب تلاوته من سورة البقرة

أو المرسلات حسب اختيار المدرسة، و يسمى الطالب في هذه المرحلة بـــ (غردي).

٤. **المرحلة الرابعة:** وهي مرحلة الحفظ و تكون بحفظ المصحف كاملاً ويكون البدء من سورة البقرة إلى الناس أو العكس. وفي هذه المرحلة يبدأ الطالب في التدرب علي الأُستاذية وذلك بمساعدته للمعلم في مراقبة وتعليم الطلاب الذين هم دونه في السن و المستوى، وكذلك في كتابة التعاويذ والآيات القرآنية للعلاج من مختلف الأمراض التي يأتي بها الأهالي إلى الشيخ. ويسمى الطالب بعد إتقانه الحفظ بـــ(ألارامَا) وبعدها يمكن للطالب أن يفتح مدرسته الخاصة. ويهتم أهل نيجيريا بالاحتفال بالانتهاء من كل مرحلة، بل ويعتبرونه من المحرمات أن يكمل أي مرحلة من هذه المراحل دون أن يولم أو يقدم صدقة، و يعتقدون أن عدم التصدق بعد إكمال مرحلة سيجر المصائب لمن يفعل ذلك ولن يفيده العلم الذي يتحصل عليه! وربما هذه طريقة ابتكرها المشايخ والطلاب لإجبار الآباء على تقديم مساعدة للمدرسة وإدخال السرور في قلوب التلاميذ!!، وقد يبالغون في هذه الولائم والاحتفالات خاصة بعد إكمال المرحلتين الثالثة والرابعة إذ يذبحون الذبائح ويدعون كل الحارة أو القرية، ويلبس الطالب فيها ملابس جديدة، ويقرأ أمام الملأ من لوح، مزخرف بزخارف ملونة زاهية و تعرف هذه الزخرفة بالزينة (زينَة)، وهي (الشرافة) في جمهورية السودان.

٥. **المرحلة الخامسة:** وهي مرحلة تحصيل العلوم الشرعية واللغوية المعمقة، وتكون باختيار كتاب معين ومدارسته مع معلم خاص في حلقته أو دهليزه وفيها يكون عدد الطلاب قليلا أو محدوداً، ويجب أن يتدرج فيها الطالب من كتاب إلى آخر، مثلاً: في الفقه يبدأون بأرجوزة القرطبي، ثم كتاب العشماوي، ثم الأخضري، فرسالة إبن أبي ذيد القيرواني، ثم الموطأ، والمدونة وبقية كتب الحديث. وفي اللغة العربية من الكتب المشهورة لديهم الآجرومية، والألفية والمعلقات العشر في الشعر الجاهلي وغيرها من كتب الأدب والشعر خاصة أشعار المدائح النبوية كالبردة والعشرينية والعشرينيات.

ومن الألقاب التي تمنح لحافظ القرآن الكريم: لقب "ألراما"، و"غوني"، و"غنغرن"، والأخير أعلاها درجة. وهذه الألقاب بمثابة الشهادات العلمية الراقية التي لا تنال إلا بالعمل الدءوب والاجتهاد والمثابرة. مثلاً، لقب: "غوني"، لا يناله إلا من حفظ القرآن الكريم كاملا وتلاه من حفظه أمام لجنة محكمين عدة مرات دون أن يرتكب أي خطأ، ثم بعد ذلك قام بكتابة المصحف من حفظه وعرضت هذه الكتابة على لجنة ولم تجد أي خطئ ولو نقطة أو تشكيل.

مميزات المدارس القرآنية في نيجيريا :

١. تميزت المدارس القرآنية في نيجيريا بقيامها بدور آلية التعليم ونشر المعرفة. ففي شمالي نيجيريا من النادر أن ينشأ الفرد دون المرور بمرحلة المدرسة القرآنية. خاصة الأجيال السابقة. لذا نجد أن الكل يستطيع قراءة القرآن الكريم من المصحف وأن يكتب ويقرأ لغته المحلية بالحرف القرآني (عجمي).
٢. كانت المدرسة القرآنية من أهم عوامل الحفاظ على الهوية الإسلامية وتأصيل الثقافة والوعي الديني. ومقاومة الغزو الفكري الغربي.
٣. عملت هذه المدارس على ترسيخ قراءة القرآن وحفظه وهذا واضح من النتائج الباهرة التي يحققها طلاب نيجيريا في المنافسات العالمية لحفظ القرآن و تجويده.

بعض الجوانب السلبية :[xiii]

كما يقال: "لا تعدم الحسناء ذاما" كذلك تلاحظ بعض السلبيات في طريقة سير المدارس القرآنية في نيجيريا وهذه نتيجة للإهمال المتعمد لهذه المدارس إبان فترة الاحتلال الأوروبي. منها ما يلي:

١. عدم اعتراف الحكومة بخريجي هذه المدارس وعدم اعتمادهم في التوظيف وسوق العمل.
٢. عدم وجود إدارة موحدة أو نظام متابعة أو تقويم لهذه المدارس.

٣. عدم وجود دراسة مدنية موازية تساعد الطالب في حياته المستقبلية مثل: التعليم الحرفي والمهني، لذا غالباً ما يمتهن خريج المدرسة القرآنية عندما يدخل الحياة العامة الأعمال الوضيعة.

٤. لا توجد في المدارس هذه طريقة منظمة للإعاشة أو السكن أو الرعاية الصحية. لذا كثيرا ما يضطر الطالب للعمل في الأعمال الهامشية، مثل الخدمة في بيوت الأثرياء وغسل الأطباق في المطاعم أو التسول وسؤال الناس في الطرقات، وهذه ظاهرة متفشية في نيجيريا تؤرق السلطات ولم تجد لها حلاً حتى الآن، وهذه الظاهرة ترسم صورة سيئة عن المسلم و لا تليق بحامل القرآن الكريم.

٥. هجرة الطالب بعيدا عن والديه يترتب عليها مساوئ ومضاعفات نفسية على الطالب. كذلك هذا النظام لا يستصحب تعليم البنات في مراحله المتقدمة والهجرة عن الموطن.

٦. لا يوجد تمويل منظم ثابت للمدارس القرآنية بل هي متروكة لأهواء المحسنين الذين لا يقومون بالواجب كما هو مطلوب.

٧. في بعض الحالات يكون المعلم نفسه ضعيفا في المستوى العلمي، خاصة في تجويد مخارج الحروف العربية والتفسير الصحيح للقرآن مما يؤدي إلى ظهور بعض المجموعات الشاذة التي تفسر آيات الكتاب خطأ وربما تطورت أعمال هذه المجموعات إلى أعمال عنف تقض

مضجع المجتمع. كظاهرة (مي تسيني) في مدينة كنو في عام ١٩٨٠م.

آفاق المستقبل :

فطن المسلمون إلى المكائد التي تحاك ضد التعليم الإسلامي وحاولوا أولا: إدخال التعليم العربي والإسلامي في التعليم النظامي منذ١٩١٩م ولما لم تنجح التجربة لعزوف المسلمين عنها، لجأوا إلى إنشاء المدارس الإسلامية والعربية وكانت الأولى من بينها مدرسة العلوم العربية بمدينة كنو في ١٩٣٢م، و لكن ظلت المدارس القرآنية التقليدية في حالها ولم يلتفت إليها الالتفاتة التي تستحقها، إلا أن السنوات الأخيرة شهدت بعض الجهود المتواضعة خاصةً في الولايات الشمالية التي أعلنت تطبيق الشريعة الإسلامية، وهي إحدى عشرة ولاية من مجموع ولايات نيجيريا الست وثلاثين، إذ أقامت هذه الولايات أقساما للتعليم الإسلامي أو مستشاريات خاصة كما في ولايتي كنو وزمفرا، وأرسلت الوفود إلى الدول الإسلامية خاصة السودان ومصر والمملكة العربية السعودية وإندونيسيا لمعرفة كيف عالجت هذه الدول قضايا التعليم القرآني.

وخرجت هذه اللجان بفكرة بناء مدارس نموذجية، وبدأت بثلاث مدارس في الأرياف توفر فيها الفصول الدراسية والمساكن والطعام والصحة والملابس النظيفة و تقديم مرتبات ثابتة للمعلمين.

وتواجه هذه التجربة أيضاً عوائق جمة تتمثل في أن الشيوخ يحبذون أن تكون مدارسهم من أملاكهم الخاصة، لذا لا يحبذون تدخل الحكومات فيها. كما أن المدارس الكبيرة موجودة في المدن وأماكنها ضيقة ولا تسمح بالتوسع المنشود. وعدد التلاميذ كبير جدا، وبعضهم يقدم من أماكن بعيدة حتى من الدول المجاورة، لذا يصعب استيعاب هذا العدد الهائل بجهود ولائية.

ثم خرجت فكرة أن تتبنى الحكومة الفدرالية دعم هذه المدارس أسوة بالمدارس المدنية. وشكلت لجنة برئاسة البروفسور أحمد سعيد غلانتي (سفير نيجيريا بالمملكة العربية السعودية سابقاً)، ولكن لم يبدأ التطبيق الفعلي لقرارات هذه اللجنة. وهناك جهد أهلي من قبل منظمة طوعية تقوم بمساعدة هذه المدارس عن طريق بناء دورات مياه فيها وعمل بعض المظلات لتوفير أماكن للدراسة. كما ساعدت الحكومة بعض الشيوخ بإعطائهم معدات زراعية وأسمدة للزراعة، وإطعام تلاميذهم.

وهنالك تجربة رائدة قامت بها منظمة إسلامية نيجيرية هي: (وكالة العالم الثالث للاغاثة)[xiv]. قامت هذه بتطبيق برنامج تأهيلي لحفظة القرآن الكريم، لتعليمهم حرفاً تساعدهم في مستقبل حياتهم وكسب العيش الشريف من دون اللجوء للتسول أو الارتزاق بالقرآن الكريم عن طريق الشعوذة والدجل.

"وبحمد الله تم تطبيق البرنامج بأول مجموعة مكونة من خمسة وعشرين طالبا في العام ١٩٩٢م في مدينة كنو وتخرجوا بعد سنة كاملة من التدريب

المكثف بنجاح باهر ونالوا شهادتين الأولى علمية في العلوم الشرعية الثانية في التدريب المهني وبعض هؤلاء المتدربين لهم الآن ورش خاصة بهم يزاولون فيها أعمالهم"[xv].

وكان التدريب في الجانب المهني في حرف البناء والحدادة و النجارة والسباكة والكهرباء. وفي الجانب العلمي نال الطلاب دروسا في التجويد، والتفسير، والفقه، والحديث، واللغة العربية ونفذ البرنامج بتعاون و تنسيق مع هيئة تعليم الكبار بالولاية و في ورشها، وهي الجهة التي تمنح الشهادة المهنية.

تعتبر هذه التجربة ناجحة جداً بالمقارنة بتكلفتها الزهيدة، فقد كان تدريب الطالب الواحد يكلف نحو ألفين وخمسمائة ريال سعودي لكل الدورة: (سنة كاملة مع تكلفة مواد التدريب والسكن والإعاشة والملابس وأجور المعلمين)[xvi].

لقي هذا البرنامج قبولاً رسمياً وشعبياً كبيراً وظلت الطلبات والاستفسارات تنهال على المنظمة من الأفراد والولايات المختلفة. ولكن للأسف الشديد، ظلت تجربة يتيمة. إذ توقف التمويل الذي كان أصلاً تبرعاً من أحد المحسنين السعوديين، وربما هذا من تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

الخاتمة :

شملت هذه الجولة السريعة للمدارس القرآنية في نيجيريا: خلفية تاريخية لنشأة هذه المدارس والدور الفاعل الذي قامت به في نشر العلوم الشرعية وحفظ الهوية الإسلامية، كما تعرضت للنظم والمناهج الدراسية وكيفية سير وتمويل المدرسة. وعرجت علي الصعوبات والقصور الذي يجابه نظام التعليم القرآني في نيجيريا بصورته التقليدية. وخلصت الورقة إلى أن هذه المدارس قد صمدت طويلاً أمام الإهمال وعدم التطوير وآن الأوان لالتفاتة جادة نحوها. لقد حفظت هذه المدارس القرآن الكريم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾[xvii]. وقول المصطفي (صلى الله عليه وسلم): "خيركم من تعلم القرآن و علمه"[xviii].

التوصيات :

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، نوصي بالآتي:

١. الاهتمام بالمدارس القرآنية والاعتراف بها وبفضلها في حفظ كيان الأمة الإسلامية في غرب إفريقيا وبنيجيريا خاصة.
٢. العمل على تطوير هذه المدارس بتوفير ما يأتي:
   أ- التمويل المنظم لعلاوات المعلمين.
   ب- الإسكان و الإعاشة للتلاميذ.
   ج- الرعاية الصحية.
٣. فتح الفرص لمواصلة التعليم العالي بعد إكمال هذه المدارس وذلك بالاعتراف بشهاداتها.
٤. إضافة التدريب المهني لخريجي المدارس القرآنية.
٥. توفير فرصة التأهيل للمعلمين الذين يحتاجون للتدريب في مجالات التجويد، والتفسير، والفقه وغيرها.
٦. توفير مجال التوظيف لخريجي هذه المدارس خاصة في أجهزة الشرطة والدفاع المدني والجيش والخدمة المدنية.

الهوامش المرجعية :

---

[i] – د. نعيمة إبراهيم، الدور السوسيولجي للمسجد وعلاقته بالواقع الاجتماعي للشباب، المؤتمر العاشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي، القاهرة، ٣٠ شوال – ٢ذي القعدة ١٤٢٧هـ، بحوث المحور الثاني، ص:٥١٣.

[ii] – ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار، شرحه كتب هوامشه: طلال حرب، دار الكتب العالمية، بيروت، ط:٣، ٢٠٠٢م، ص:٦٩٨.

[iii] – د. شيخو أحمد سعيد غلادنثي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط:٢، ١٩٩٣م، ص:٧.

[iv] – عثمان بريمباري، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، دار الأمين، مصر، ط:١، ٢٠٠٠م، ص:٩٠.

[v] – ضم الوفد نحو أربعين فردا، د. أبوبكر بلاربى، اللغة العربية في نيجيريا، المجلة العربية للثقافة، السنة٧، العدد١٢، مارس ١٩٨٧م، ص:١٨.

[vi] – الطيب الوزاني، مقومات التفاعل الثقافي والحضاري بين دول غرب إفريقيا والمغرب الأقصي، أعمال ندوة التفاعل الثقافي والاجتماعي بين أقطار إفريقيا على جانبي الصحراء ،١٢ ـ١٤/٥/١٩٩٨م كلية الآداب، تطوان، المغرب، ص: ٤٨٨.

[vii] – منصور فاي علي، أسكيا محمد وإحياء دولة سنغاي الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية. ليبيا، ١٩٩٧م ص:٢٠٤.

[viii] – الطاهر محمد داود، خريجو المدارس القرآنية في شمالي نيجيريا و التحديات التي تجابهم، بحوث المؤتمر العالمي العاشر، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، المحور الثاني، القاهرة، ٣٠ شوال ـ ٢ ذو الحجة ١٤٢٧هـ، ص : ٤٦٤.

[ix] سورة الأحزاب الآية ٢٣ .

[x] أدمو حسين، تاريخ و نشاط المجلس الوطني للغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا، ١٩٩٤م، ص: ١٠٩ .

[xi] – ثاني إدريس بابا، المدارس العربية في نيجيريا، ندوة اللغة العربية والدراسات الإسلامية في دول الساحل الإفريقي، جامعة بايرو بكنو، ٢٧ـ٢٩ يوليو ٢٠٠٢م، ص:١٠ ـ١٣.

[xii] – آدم الحاج فلكي، المدارس القرآنية في ولاية كنو، ندوة اللغة العربية والتربية الإسلامية في دول الساحل الإفريقي. جامعة بايرو بكنو ٢٧ ـ ٢٩ يوليو ٢٠٠٢م، ص: ١٠- ١٣.

[xiii] – الطاهر محمد داود ١٤٢٧هـ مرجع سابق، ص: ٤٦٧ـ٤٦٨.

[xiv] – انبثقت هذه المنظمة عن الوكالة الإسلامية للإغاثة السودانية .

[xv] – الطاهر محمد داود :٢٠٠٦م، مرجع سابق، ص: ٤٧٠ .

[xvi] – نشرة التأهيل المهني لحفظة القرآن الكريم، وكالة العالم الثالث للإغاثة بنيجيريا، ١٩٩٢م.

[xvii] – سورة الحجر:٩ .

[xviii] – صحيح البخاري، مج ٩، ص : ٧٤